



مركز توثيق الانتهاكات في سوريا
Violations Documentation Center in Syria

Cover Image: [AFP](#)

التكلفة الدامية

تقرير خاص حول المقابر الجماعية
في محافظة الرقة

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا / 2019

المحتويات

الإطار العام

منهجية التقرير

التحديات والصعوبات

أرقام وإحصائيات

السياق الزمني للأحداث

مسؤولية الجهات الفاعلة عن أعمال القتل غير المشروع

الهجمات الجوية غير المشروعة ضد المدنيين

استخدام الأسلحة غير المشروعة

ممارسات عنيفة بحق السكان المدنيين من قبل جميع أطراف النزاع

استخدام المدنيين كدروع بشرية

استخدام الألغام من قبل تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش

منع السكان المدنيين من الوصول للمناطق الآمنة

الاعتقال التعسفي والاحتجاز والتعذيب

استهداف المنشآت الحيوية

آلية استخراج الجثث والكشف عن هويات القتلى

فريق الاستجابة الأولية التابع للجنة إعادة الإعمار

مخاطر وتحديات أثناء عمليات التنقيب

آلية تسجيل وتوثيق الجثث

المقابر الجماعية التي تم اكتشافها في المحافظة

أخيراً

عن المركز

[مركز توثيق الانتهاكات في سوريا](#) منظمة سورية مستقلة، غير حكومية وغير ربحية، تم تأسيس المركز في نيسان من العام 2011 . يقوم المركز برصد وتوثيق خروقات حقوق الإنسان في سوريا ويساهم بموازة ذلك إلى تعزيز ونشر ثقافة ومفاهيم حقوق الإنسان في سوريا. يقود المركز عدد من النشاطات من داخل سوريا وخارجها، يقارب عددهم ثلاثين ناشطاً وناشطة معظمهم متواجدون على التراب السوري في محافظات ومدن وبلدات سورية مختلفة. حيث يقومون برصد وتوثيق الانتهاكات من جميع أطراف النزاع بغض النظر عن هوية المرتكب أو الضحية مثل أسماء الضحايا والمعتقلين والمفقودين والمختوفين في سوريا.

الإطار العام

● ما زال سقوط الضحايا مستمراً في ظل النزاع القائم في سوريا وما زال المدنيون يشكلون النسبة الأعظم من الضحايا بما فيهم الأطفال والنساء. وكان النزاع في سوريا قد دخل مرحلة جديدة بتاريخ 23 أيلول 2014 بعد أن بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في "التحالف الدولي ضد داعش" ضربات عسكرية داخل الأراضي السورية كان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" أبرز المستهدفين فيها إضافة إلى تنظيمات متشددة أخرى منها "هيئة تحرير الشام - جبهة النصرة سابقاً".

● يقدم [مركز توثيق الانتهاكات](#) في سوريا هذا التقرير الذي يتحدث فيه بشكل مفصل حول أبرز الانتهاكات والممارسات غير الشرعية التي ارتكبتها جميع الأطراف الفاعلة خلال الحملة العسكرية الأخيرة على مدينة الرقة والتي نتج عنها عشرات المقابر الجماعية وما آلت إليه الأوضاع داخل المدينة في الفترة التي تلت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام/ داعش للمدينة.

● تُعرف المقبرة الجماعية¹ وفقاً للمقرر الخاص للأمم المتحدة على أنها موقع يحتوي على رفات بشرية مدفونة لأكثر من ضحية تم التعرف على هويتها أو مجهولة الهوية قبل أن يتم دفنها، ولا يوجد حتى الآن تعريفاً واضحاً لمصطلح "المقبرة الجماعية" في القانون الدولي.

● وعادة ما يتم إنشاء مقابر جماعية لعدد كبير من الأشخاص الذين توفوا، وهناك رغبة في دفن جثثهم بسرعة بسبب مخاوف تتعلق بالصحة العامة. وعلى الرغم من إمكانية استخدام المقابر الجماعية خلال النزاعات الكبرى مثل الحروب والابادة الجماعية، إلا أنه في العصر الحديث يتم استخدام المقابر الجماعية بعد حدوث حوادث مفاجئة كـ "المجاعات، الوباء و الكوارث الطبيعية".

● ولهذا السبب، أصبحت قضية المفقودين تُفهم على نحو متزايد باعتبارها تحدٍ عالمي يتطلب استجابة دولية منظمة ومستدامة في مواجهة المناهج المحددة غير المنسقة وغير المخصصة، وقد تطور دور المجتمع الدولي نتيجة لهذا الأمر.

● وفي الحالات التي يُفقد فيها الأشخاص نتيجة كارثة ما، تأخذ وكالات إنفاذ القانون عموماً بزمام المبادرة، وهو ما يساعد في ضمان استخدام التقنيات الحديثة - مثل أساليب الطب الشرعي الحديثة - في تحديد مواقع الضحايا وهوياتهم. كما أن هذه الجهود راسخة في **العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية**، وفي **الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان (الحق في الحياة)**، وغيرها من الصكوك الدولية ذات الصلة والتي تُلزم السلطات العامة بإجراء تحقيقات فعالة حتى عندما لا تكون هناك مسؤولية مباشرة تقع على عاتق الدولة بخصوص وفاة شخص أو فقدانه.

¹ نشرة المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة (1996). Twin Tribunals ICTY 9/10, 14-VIII-1996.

منهجية التقرير

- اعتمد التقرير في منهجيته على شهادات مصادر عديدة ومتنوعة كان من أهمها المجالس المحلية والقائمين على فرق الإنقاذ وانتشال الضحايا والسكان المحليين الذين كانوا على تماس مباشر مع الحدث، إضافة إلى العديد من المقابلات التي أجراها فريق مركز توثيق الانتهاكات في سوريا مع العديد من النشطاء الميدانيين والإعلاميين على حدّ سواء.
- يركز المركز في تعريفه للانتهاكات على التعريفات الواردة في الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، معايير حقوق الإنسان، اتفاقية روما المتضمنة النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية ومعاهدات جنيف، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، الهجمات ضد المدنيين.
- يقوم المركز بتوثيق الانتهاكات التي ترتكبها جميع الجهات الفاعلة في سوريا بغض النظر عن العرق أو الدين أو أي سمة أخرى بغض النظر عن الاصطفاف السياسي ويقف على مسافة واحدة من جميع المنتهكين والضحايا. ويتم توثيق أكبر قدر ممكن من المعلومات عن كل انتهاك، بما في ذلك الجهة المرتكبة له، ومكان وتاريخ حدوثه، ونوعه، بالإضافة لخصائص إحصائية أخرى تتعلق بالضحايا والانتهاكات.
- أجرى فريق توثيق الانتهاكات في سوريا اجتماعاً مطولاً مع مديرة برنامج سوريا/ الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في اللجنة الدولية لشؤون المفقودين {ICMP}،² من أجل الاطلاع والتعرف على الآلية الدولية المتبعة في الكشف عن مصير الأشخاص الذين فقدوا بأساليب عنيفة والذي من شأنه أن يساعد عائلات المفقودين في الوصول إلى أحبائهم ومعرفة مصيرهم، ومن شأنه أن يساهم أيضاً في معرفة الحقيقة وإرساء العدالة و يفضي إلى تحقيق المصالحة وترسيخ السلام. وبالرغم من أن اللجنة أسست في الأصل لمعالجة مشاكل المفقودين في دول يوغوسلافيا السابقة إلا أنه ومع مرور الوقت فقد استطاعت اللجنة ومن خلال كوادرها وفرقها المتخصصة أن تكوّن خبرة متطورة هائلة في مجالات عملها مما جعلها محط أنظار العالم، الأمر الذي تثبته الطلبات التي جاءت من دول عدة لطلب مساعدات اللجنة من خلال خبرائها ومعاملها.

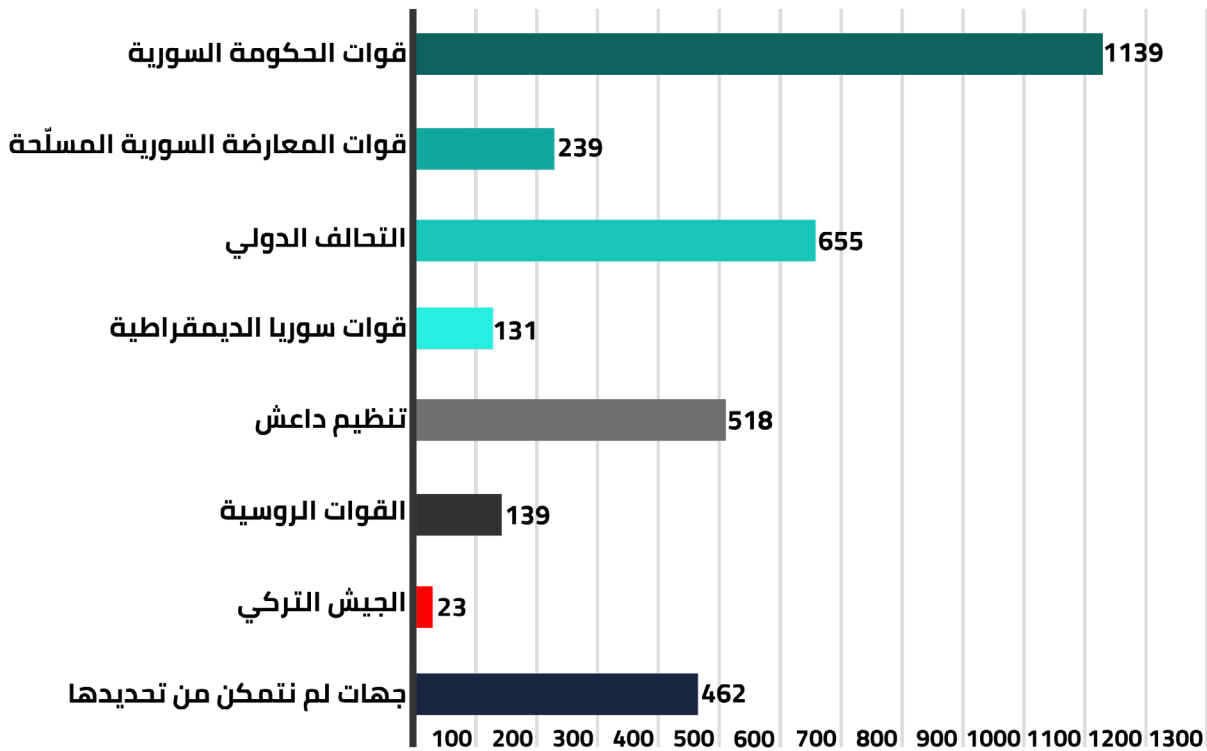
التحديات والصعوبات

- يعتبر ملف المقابر الجماعية في سوريا من أكثر الملفات صعوبة وأكثرها تعقيداً ولا يمكننا الحديث إطلاقاً عن طبيعة التحديات ونوعها بمعزل عن القضية أو الجوهر الذي يتمحور حوله التقرير، ذلك أن التحديات تختلف من قضية إلى أخرى، بحسب تعقيدات تلك القضية وتفاصيلها الصغيرة، وعليه فإن مركز توثيق الانتهاكات في سوريا وبعد أن وضع هدفاً واضحاً ومحددًا من هذا التقرير، قرّر المضي بهذا الهدف ليظهر للرأي العام حجم وهول الانتهاكات التي حدثت في محافظة الرقة والتي كانت كافة أطراف النزاع مسؤولة عنها.
- يسلط هذا التقرير الضوء على أبرز التحديات والصعوبات التي تواجه المنظمات والفرق المحلية المعنية باستخراج الجثث وتحديد هوياتها وحفظ الأدلة، بالإضافة للتحديات التي يواجهها ذوو الضحايا والمفقودين في الحصول على معلومات تفيد بمعرفة مصير أبنائهم.

² تعمل اللجنة الدولية لشؤون المفقودين مع الحكومات ومنظمات المجتمع المدني، والمؤسسات العدلية، والمنظمات الدولية ومع آخرين في جميع أنحاء العالم لمعالجة قضية الأشخاص المفقودين جرّاء الكوارث، والنزاعات المسلحة، وانتهاكات حقوق الإنسان، والجرائم المنظمة وأسباب أخرى.

أرقام وإحصائيات

- سجل مركز توثيق الانتهاكات مقتل ما لا يقل عن {3306} شخص مدني في محافظة الرقة منذ بدء النزاع في سوريا منتصف مارس/ آذار عام 2011 وحتى تاريخ 15 كانون الأول/ديسمبر 2019.
- سجل مركز توثيق الانتهاكات في سوريا توثيق ما لا يقل عن {20} مقبرة جماعية تم اكتشافها في محافظة الرقة.
- بلغ عدد الجثث التي تم انتشالها ما يقرب {5350} جثة، منذ 09 يناير/ كانون الثاني عام 2018 وحتى منتصف شهر كانون الأول/ ديسمبر 2019.
- توزع القتلى في المحافظة حسب الجهات الفاعلة حيث وصل المجموع كاملاً إلى 3306:



السياق الزمني للأحداث



- تقع مدينة الرقة وهي مركز محافظة الرقة السورية على الضفة اليسرى لنهر الفرات قبيل التقائه بنهر البليخ وتبلغ مساحتها نحو 27 ألف كلم مربع، وتبعد عن مدينة حلب نحو 190 كم. كان يسكنها نحو {300} ألف نسمة غالبيتهم من العرب الأكراد المسيحيين والتركمان.

- بدأت أولى المظاهرات المناهضة للحكومة السورية في مدينة الرقة بتاريخ 25 آذار/ مارس عام 2011، ثم استمر الحراك الشعبي لبضعة أشهر بأعداد متفاوتة.

● بتاريخ 15 آذار/ مارس عام 2012، قتلت قوات الحكومة السورية الشاب علي بابنسي أثناء الاحتجاجات، ليشتع في اليوم التالي في مظاهرة تعد من أكبر المظاهرات التي خرجت في سوريا. قتلت قوات الحكومة السورية خلال المظاهرة أكثر من {50} متظاهراً، وأطلق عليها اسم "مجزرة الساعة" كونها وقعت في منتصف المدينة عند دوار برج الساعة الشهير.

● قامت فصائل تابعة للمعارضة السورية المسلحة في المدينة بتوحيد العمل العسكري لطرد قوات الحكومة من المدينة، وبدأت العمليات بشكل عنيف في ريف المدينة حتى وصلت لأطرافها. بتاريخ 04 آذار/ مارس عام 2013 ونتيجة للعمليات العسكرية العنيفة، سيطرت قوات المعارضة المسلحة على كامل المدينة وانسحبت قوات الحكومة السورية منها.

مسؤولية الجهات الفاعلة عن عمليات القتل غير المشروع.

يمكن أن تشكل الحوادث الموثقة في هذا التقرير جرائم ضد الإنسانية وفق تعريف اجتهد محاكم الجنايات الدولية وكذلك المادة 7 من اتفاقية روما المتضمنة النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية. إن قتل المدنيين هو انتهاك للقانون الدولي الإنساني، يشكل جريمة "القتل العمد" وهو من الأفعال الأساسية المشكلة للجريمة ضد الإنسانية.

إن الهجمات ضد السكان المدنيين تأتي في سياق هجوم "واسع النطاق" و "منهجي" في آن واحد، حيث ترقى إلى مرتبة الجريمة ضد الإنسانية، كما أن درجة الهجمات الموثقة في هذه التقرير، بما في ذلك "القتل العمد" من الأفعال الأساسية المشكلة للجريمة ضد الإنسانية.

أ. قوات الحكومة السورية وحلفاؤها.

● على اعتبار أن جميع المقابر الجماعية المكتشفة في المدينة تعود لقتلى سقطوا في الفترة الممتدة من تموز/ يوليو عام 2016 وحتى تشرين الأول/ أكتوبر عام 2017، وهي ذات الفترة التي واكبت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش على المدينة، وإتمام العمليات العسكرية من قبل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وقوات سوريا الديمقراطية، فإن غالبية الجثث التي تم انتشالها من المقابر العشرين تعود لأشخاص سقطوا إما نتيجة لقصف التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أو قوات سوريا الديمقراطية/ قسد، وعلى أيدي تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش.

● ولكن هذا لا يعفي قوات الحكومة السورية من القيام بانتهاكات جسيمة في المحافظة أثناء سيطرتها.

ب. قوات المعارضة المسلحة والتنظيمات الجهادية.

● بتاريخ 04 آذار / مارس عام 2013 ونتيجة للعمليات العسكرية العنيفة، سيطرت قوات المعارضة المسلحة على المدينة لتصبح أول مركز محافظة خارج سيطرة قوات الحكومة السورية.

شاركت في معارك السيطرة على المدينة عدة فصائل تابعة للمعارضة السورية المسلحة من داخل وخارج المحافظة. من هذه الفصائل: أحرار الشام، كتائب الفاروق، لواء الناصر صلاح الدين، بالإضافة إلى جبهة النصرة / هيئة تحرير الشام.

عملت جبهة النصرة على التحكم في مفاصل المدينة بتسهيلات أيضاً من قبل حركة أحرار الشام. فرضت جبهة النصرة سيطرتها على مبنى المحافظة واتخذته كمقر رسمي لها في ظل غياب كامل لدور المؤسسات والدوائر الحكومية في المدينة.

وفي الوقت الذي تقاسمت فيه الفصائل السيطرة على مفاصل المدينة، ظهرت تنسيقيات شبابية ومجالس محلية لملء الفراغ الهائل في أجهزة الدولة، وتشكلت مجموعات مدنية وشبابية عملت على تسيير أمور المدينة الخدمية. داعش.

مع بروز تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش كقوة في المحافظة، حدث انشقاق لعدد كبير من عناصر تنظيم جبهة النصرة والانضمام لتنظيم داعش الذي عزز قوته أكثر وبسط سيطرته وطارده خصومه من عناصر الفصائل المعارضة المعتدلة والنشطاء المدنيين على حد سواء. انسحب عناصر تنظيم جبهة النصرة خارج مدينة الرقة وقام بتسليم مقاربه لتنظيم الدولة الإسلامية/ داعش.

ج. تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام/ داعش.

سيطر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام/ داعش على مدينة الرقة في يناير/ كانون الثاني 2014، بعد معارك مع فصائل المعارضة السورية المسلحة التي كانت قد أخرجت قوات الحكومة السورية من المدينة في مارس/ آذار 2013. أحكم التنظيم سيطرته الكاملة على المدينة في أغسطس/ آب 2014.

خلال الفترة الممتدة ما بين عام 2014 ولغاية عام 2017، أحكم تنظيم داعش سيطرته على مدينة الرقة بشكل كامل. قاد التنظيم حملة واسعة من العنف وانتهاكات ممنهجة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، وهي أعمال قد ترقى إلى جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية وفقاً للقانون الجنائي الدولي. كما قاد التنظيم حملات اعتقال واسعة ونفذ إعدامات جماعية بحق العشرات من السكان المدنيين والنشطاء.

د. قتلى من قوات الحكومة السورية وحلفائها.

إعدام أسرى قوات الحكومة السورية من قبل تنظيم داعش "جريمة حرب". بتاريخ 24 أغسطس/ آب عام 2014، أعلنت قوات الحكومة السورية انسحاب عناصرها من مطار الطبقة وفق خطة اسمتها "الإخلاء". وأعلنت المعارفات العامة التابعة لقوات الحكومة السورية عن سقوط مطار الطبقة في أيدي تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش. حاول العشرات من عناصر قوات الحكومة السورية الانسحاب باتجاه ريف حلب الشرقي عبر حاجز أثريا ولكن عناصر تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش تمكنوا من أسرهم جميعاً. وفي يوم الخميس الموافق بتاريخ 28 أغسطس/ آب 2014، قام تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش بإعدام العشرات من عناصر قوات الحكومة السورية قرب معمل القرميد في الرقة، والذين تمكن من أسرهم عندما كانوا يحاولون الهرب من محيط مطار الطبقة العسكري. استطاع التنظيم أسر عشرات الجنود التابعين لقوات الحكومة السورية قرب مزرعة العجراوي القريبة من مطار الطبقة والذين كانوا قادمين أيضاً ضمن قافلة عسكرية من أجل محاولة فك الحصار عن مطار الطبقة، وقام بإعدامهم جميعاً.

يقع على عاتق تنظيم داعش، باعتباره مجموعة مسلحة منظمة تمارس سيطرة فعلية على الأرض، الالتزام بأن يكفل المعاملة الإنسانية. وعندما يلجأ التنظيم، بانتظام وبشكل ممنهج إلى العنف ضد الحياة والتعذيب والتشويه والمعاملة القاسية فإنه ينتهك القانون الإنساني الدولي الملزم، ويمكن توجيه المسؤولية إلى قادة هذا التنظيم منفردين عن جرائم الحرب الناشئة عن ذلك.

على اعتبار أن تنظيم داعش مجموعة مسلحة فإنها تخضع لـ أحكام المادة³ المشتركة في اتفاقيات جنيف والقانون الدولي العرفي، و قد انتهكت هذه المجموعة التزاماتها تجاه المدنيين والأشخاص غير المقاتلين على حد سواء، وهو ما يصل إلى حد اعتباره "جريمة حرب". وفي المناطق التي أقام فيها تنظيم داعش سيطرته الفعلية قام التنظيم بصورة منهجية بإنكار حقوق الإنسان والحريات الأساسية وارتكب جرائم ضد الإنسانية في سياق هجومه على السكان المدنيين.

³ <https://undocs.org/pdf?symbol=ar/A/HRC/28/18>

هـ. قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية⁴

بدأت الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها في "التحالف الدولي ضد داعش" ضربات عسكرية داخل الأراضي السورية بتاريخ 23 أيلول/ سبتمبر عام 2014، كان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام / داعش أبرز المستهدفين فيها. اتخذ التحالف الدولي من "قوات سوريا الديمقراطية، حليفاً له على الأرض لمحاربة التنظيم، وأعلنت هذه القوات بدء معركتها ضد تنظيم الدولة الإسلامية /داعش في 6 تشرين الثاني/نوفمبر 2016، حيث أطلقت معركة أسمتها "غضب الفرات" تهدف إلى تحرير مدينة الرقة من تنظيم داعش.

الانتهاكات المرتكبة في الأعمال القتالية.

في مطلع شهر أيار/ مايو عام 2019، نشر التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية بياناً يشير إلى أنه شن ما يقارب 34,502 غارة بين الفترة الممتدة من آب/أغسطس عام 2014 ولغاية نهاية نيسان/أبريل 2019. كما أقر التحالف الدولي بمقتل أكثر من 1300 مدني "من دون قصد" في غارات شنها في سوريا والعراق منذ بدء عملياته للقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية في العام 2014. وخلال هذه الفترة واستناداً إلى المعلومات المتاحة، أجرت قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب تقييماً، ومن المرجح، أن ما لا يقل عن 1302 مدني قتلوا "دون قصد" نتيجة لغارات التحالف كما لا يزال هناك 111 تقريراً حول مقتل مدنيين يتم النظر فيها.

الهجمات الجوية غير المشروعة ضد المدنيين

أسفرت الهجمات العنيفة التي استهدفت السكان المدنيين والأعيان المدنية على حد سواء في محافظة الرقة، بما في ذلك المستشفيات والمدارس ومصادر المياه، عن أعداد هائلة من القتلى والإصابات في صفوف المدنيين وتدمير واسع النطاق للمباني التي تهدف إلى توفير الخدمات الأساسية للسكان. أدى الاستهداف المتعمد للمرافق الطبية والعاملين في المجال الصحي، والذي يصل إلى حد جرائم الحرب، إلى إضعاف شديد في البنية التحتية للرعاية الصحية، والتي استنفدت بالفعل بعد تسع سنوات من الصراع و وصلت إلى مستويات منخفضة بشكل كبير.

شهدت المدينة معارك عنيفة للغاية من قبل طيران التحالف الدولي وقوات سوريا الديمقراطية/ قسد، المدعومة من الولايات المتحدة الأميركية، وأدت هذه العمليات العسكرية إلى فرار عشرات آلاف الأشخاص من المدينة طوال فترة حصارها، جراء ممارسات عناصر تنظيم الدولة من جهة واستهداف طيران التحالف وقوات قسد من جهة أخرى.

وعلى الرغم من ادعاء التحالف أنه اتخذ جميع الإجراءات الممكنة لتقليل سقوط المدنيين، إلا أنه تم تسجيل مقتل المئات من المدنيين بضربات جوية عنيفة أدت في مجملها لخسائر بشرية كبيرة، وقعت أحد أبرز تلك الهجمات في وقت مبكر من مساء 25 أيلول/ سبتمبر 2017، حين قامت مقاتلة حربية تابعة لقوات التحالف الدولي بشن هجمة جوية على بناء سكني بالقرب من "مدرسة المعري" وسط حي حارة البدو في مدينة الرقة، كانت المدرسة تحوي أربع عائلات قد لجأت إلى قبو المبنى. وأدى القصف إلى مقتلهم جميعاً أي ما لا يقل عن {32} مدنياً كان بينهم {20} طفلاً. من بينهم عائلة واحدة مكونة من {علي علاوي النزال، خالد خلف السلامة، حسين السلامة، محمد خالد خلف السلامة، نجاح خالد خلف السلامة، فرح خالد خلف السلامة}

افتقرت العديد من عمليات القصف إلى الدقة، و اتسمت عشرات آلاف عمليات القصف المدفعي التي نفذتها قوات سوريا الديمقراطية بالعشوائية، ما يفسر سبب مقتل المئات من المدنيين.

⁴ وهو تحالف تقوده الولايات المتحدة ويضم 30 دولة تم انشاءه في عام 2014 من قبل وزارة الدفاع الأميركية تحت اسم قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب لمحاربة تنظيم داعش في سوريا والعراق.



“ عائلة السلامة ” والذين قتلوا جميعاً نتيجة قصف التحالف الدولي بتاريخ 25 أيلول/ سبتمبر 2017 | مصدر الصورة : معرفات عامة.

في حادثة أخرى منفصلة وموثقة بتاريخ 28 أيلول/ أغسطس عام 2017، قُتلت عائلة كاملة مهجرة من مدينة تدمر مكونة من عشرة أشخاص هم ستة أطفال وامرأتان ورجلان وجميعهم من عائلة الشقران، نتيجة لقصف طائرات التحالف الدولي على الأحياء السكنية في مدينة الرقة.

“أياس دعيس”، صحفي في موقع الرقة بوست صرح لمركز توثيق الانتهاكات:

تشكل قوات سوريا الديمقراطية/ قسد والتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية الفاعل والمسبب الأكبر لحصيلة الضحايا أثناء الحملة العسكرية الأخيرة على المدينة

استخدام الأسلحة غير المشروعة

تم تسجيل هجمات ممنهجة استهدفت الأحياء المدنية بشكل واضح لا لبس فيه، تسببت بخسائر بشرية ومادية بالغة.

بتاريخ 08 حزيران/ يونيو 2017، قصفت مقاتلات حربية تابعة للتحالف الدولي أحياء سكنية بالذخائر الفوسفورية البيضاء⁵، وتُظهر الصور التي التقطت إلى انفجار الذخائر الفوسفورية في الهواء قبل سقوطها على شكل كرات ملتهبة فوق المساكن المدنية.



صور تُظهر قصف مدينة الرقة بالفوسفور الأبيض من قبل التحالف الدولي. المصدر : الرقة تُذبح بصمت.

⁵ الفوسفور الأبيض White phosphorus هو أحد الأشكال المتآكلة Allotrope للعنصر الكيميائي الفوسفور، وله استخدامات عسكرية متعددة كعامل حارق كعامل لساتر دخاني و مركب كيماوي مضاد للأفراد قادر على إحداث حروق شديدة. قنابل وقذائف الفوسفور الأبيض هي ببساطة أجهزة حارقة. الفوسفور الأبيض مادة نصف شفافة شبيهة بالشمع، وعديمة اللون، تميل إلى اللون الأصفر، وتتميز برائحة لاذعة شبيهة برائحة الثوم. ويتميز النوع المستعمل في الأغراض العسكرية بشدة نشاطه كيماوياً، ويلتهب عند تعرضه للأوكسجين

قُتل نتيجة القصف ما لا يقل عن {9} أشخاص مدنيين بينهم أطفال ونساء واعترف التحالف الدولي [رسمياً](#) بشنه هذه الغارات، مبرراً استخدامها في إطار "التعيين والإخفاء والتعليم بطريقة تراعي بشكل كامل الآثار الجانبية على المدنيين والمباني المدنية"، لكنه تجاهل الحديث عن المدنيين الذين قضاوا بالقصف. بتاريخ 08 يونيو/حزيران عام 2017، نشرت حملة "الرقعة تدبح بصمت"، التي تنشط سراً في الرقة وتوثق انتهاكات تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش، [شريط فيديو](#) قالت إنه يشير إلى قصف مدينة الرقة بالفوسفور الأبيض.

أدت هذه الهجمات لمقتل وإصابة عدد من السكان المدنيين وإلى تضرر واسع النطاق في الأبنية والمحال التجارية.

إن القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني تنظم استخدام الأسلحة التي تحتوي على الفوسفور الأبيض، شأنها شأن أي سلاح آخر. وتحتم هذه القواعد على أطراف النزاع أن تميز بين الأهداف العسكرية والمدنية والسكان المدنيين على حد سواء. كما يلزمها القانون الدولي باتخاذ كل الإجراءات الممكنة لتجنب المدنيين والأهداف المدنية، فالهجمات التي تؤدي إلى تدمير المدنيين والأهداف المدنية "بصورة عشوائية" هي هجمات محظورة.

قوات سوريا الديمقراطية/قسد⁶

بتاريخ 6 نوفمبر/تشرين الثاني 2016 بدأ تحالف قوات سوريا لديمقراطية/قسد، الذي تؤلف "وحدات حماية الشعب" الكردية عموده الفقري، هجوماً تحت غطاء جوي من الائتلاف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة على تنظيم "الدولة الإسلامية/داعش في ريف الرقة الشمالي". تسببت العمليات العسكرية في نزوح الآلاف من المدنيين ومقتل المئات نتيجة للقصف العنيف والممنهج الذي نفذته سلاح المدفعية التابع لقوات سوريا الديمقراطية بشكل شبه يومي على المساكن المدنية في وسط مدينة الرقة وأدى القصف لمقتل العشرات.

ممارسات عنيفة بحق السكان المدنيين من قبل جميع أطراف النزاع

تعرض المدنيون في مناطق ومدن محافظة الرقة لممارسات وانتهاكات عنيفة من قبل جميع أطراف النزاع خاصة خلال الحملة العسكرية الأخيرة على المحافظة بقيادة التحالف الدولي وقوات سوريا الديمقراطية.

استخدام المدنيين كدروع بشرية

اتخذ تنظيم الدولة الإسلامية من المدنيين دروعاً بشرية لتفادي الضربات الجوية من قبل التحالف الدولي. ويبدو أن التنظيم استخدم حوالي 20 ألف مدني كدروع بشرية. كما قام عناصر التنظيم بالانتشار فوق أسطح المباني السكنية وفي أزقتها أيضاً خلال المرحلة الأخيرة من الحملة العسكرية على المدينة.

يقول الصحفي أياس دعيس حول ذلك:

”يتحمل تنظيم داعش أيضاً مسؤولية كبيرة نتيجة استخدامه المدنيين كدروع بشرية. مثلاً على ذلك : كان التنظيم يقوم بمحاصرة بناء مكون من 4 طوابق يحتوي على سكان مدنيين ويقوم بمنعهم من مغادرته والاختباء في محيطه فتقوم طائرات التحالف الدولي أو قوات قسد بقصفه ما يؤدي لمقتل كل من فيه

“

⁶ قوات سوريا الديمقراطية يشار إليها باختصار قسد، هو تحالف متعدد الأعراق والأديان للمليشيات التي يغلب عليها الطابع الكردي، وكذلك للمليشيات العربية والآشورية/السريانية، وتتألف قوات سوريا الديمقراطية في معظمها من وحدات حماية الشعب، وهي من الفصائل الكردية في معظمها.

في حالات النزاع المسلح التي يحكمها القانون الدولي الإنساني، فإن اتخاذ "الدروع البشرية" أمر محظور، وهو بذلك جريمة حرب موصوفة. يتم تعريف اتخاذ "الدروع البشرية"⁷ بأنها الاستخدام المتعمد لتواجد المدنيين في جعل بعض النقاط أو المناطق أو القوات العسكرية حصينة من الهجمات العسكرية. بينما قد يكون من غير القانوني وضع قوات أو أسلحة أو ذخائر في أو بالقرب من مناطق كثيفة السكان.

استخدام الألغام من قبل تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش

عمد تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش لاستخدام الألغام في مناطق واسعة من المحافظة بهدف إعاقة تقدم قوات سوريا الديمقراطية من جهة ومنع المدنيين من الفرار خارج المدينة من جهة أخرى.

قتلت الألغام العشرات من السكان المدنيين أثناء محاولتهم الفرار من المدينة. وسجل مركز توثيق الانتهاكات مقتل ما لا يقل عن {191} من المدنيين نتيجة تعرضهم لانفجار الألغام.

في حادثة وقعت بتاريخ 09 حزيران/ يونيو عام 2017، قُتل خمسة أطفال بينهم طفلتان من عائلتي الدهوك والحسين، جراء انفجار لغم بهم في بلدة عين عيسى في ريف الرقة الشمالي الواقعة تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية/ قسد.

إن الألغام المضادة للأفراد هي أكثر الأسلحة اشتمالاً على دواعي الحظر. بعد انتهاء النزاع المسلح، تكمن الألغام الأرضية مدة طويلة في باطن الأرض، وتتسبب في قتل أو جرح المدنيين، وتصيبهم بإعاقات دائمة. إن اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد "اتفاقية حظر الألغام"⁸، وتسمى رسمياً "اتفاقية حظر استخدام وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد وتدمير هذه الألغام". تفرض هذه الاتفاقية حظراً شاملاً على هذه الأسلحة، وذلك عن طريق حظر استخدامها وتخزينها وتطويرها وإنتاجها واقتنائها ونقلها. كما تستوجب تدمير كل الألغام المضادة للأفراد، سواء كانت مخزونة أو مزروعة في الأرض، وذلك خلال فترة زمنية محددة. وباعتماد هذه الاتفاقية، وافقت الدول للمرة الأولى في تاريخ القانون الدولي الإنساني، على حظر سلاح كان مستخدماً على نطاق واسع في شتى أرجاء العالم.

منع السكان المدنيين من الوصول إلى المناطق الأكثر أمناً

منعت قوات سوريا الديمقراطية المدنيين الفارين من مناطق تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش، من الوصول إلى مناطق أكثر أمناً. مما اضطر السكان المدنيين إلى دفع مبالغ طائلة للمهربين لقاء نقلهم إلى مناطق خارج المدينة.

كما منعت قوات سوريا الديمقراطية بالقوة العشرات من السكان المدنيين من العودة إلى مناطقهم الأصلية التي كانوا قد نزحوا منها نتيجة العمليات العسكرية الأخيرة على المدينة. بتاريخ 30 آب/أغسطس 2017 أعرب مستشار الأمم المتحدة الخاص بمنع الإبادة الجماعية عن قلقه البالغ إزاء تدهور حالة المدنيين المحاصرين في الرقة بسبب القتال لاستعادة المدينة من تنظيم داعش، واصفاً الوضع بالمروع.

وجاء في [البيان](#)، "بالإضافة إلى الوضع الرهيب الذي يواجهه السكان في المدينة، إن تنظيم داعش يقتل من يحاولون الفرار، وتستهدف قوات التحالف القوارب على نهر الفرات، التي كانت واحدة من طرق الهروب المتبقية للمدنيين".

⁷ <https://www.hrw.org/ar/news/2012/08/10/24719>

⁸ <http://www.icbl.org/media/605063/treatyarabic.pdf>

كما أن المدنيين في المناطق الواقعة جنوب نهر الفرات يواجهون هجمات عشوائية من قبل القوات الحكومية السورية وحلفائها في العمليات العسكرية.

الاعتقال التعسفي والاحتجاز والتعذيب

تعرض العشرات من السكان المدنيين الفارين من المناطق الخاضعة لسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش، إلى الاختطاف والاعتقال التعسفي من قبل قوات سوريا الديمقراطية، وتعرض العديد منهم لعمليات تعذيب واسعة من أجل الحصول على معلومات حول أماكن ومقار تنظيم داعش وفيما لو كانوا على علاقة بالتنظيم.

لم تراعى قوات سوريا الديمقراطية/ قسد، القوانين الخاصة بالأسرى، وأساءت معاملة المحتجزين بناء على خلفية تهم متعددة.

تنص المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف لعام 1949 بمطالبة جميع أطراف النزاع بضرورة حماية جميع الأسرى والمحتجزين، بما في ذلك المقاتلين الأسرى والمدنيين المحتجزين، من "القتل بجميع أنواعه والتشويه والمعاملة القاسية والتعذيب والتعديت على الكرامة الشخصية وتحديد المعاملة المهينة أو الحاطة بالكرامة". يجب ألا يتم إنزال أي عقوبات إلا من خلال محاكم تفي بالمعايير الدولية العادلة.

بتاريخ 17 تشرين الأول/ أكتوبر عام 2017، أعلنت قوات سوريا الديمقراطية تحرير مدينة الرقة من تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش، وباتت المدينة خالية تماماً من أي وجود للتنظيم.

أدت الهجمات الجوية التي نفذتها طائرات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية إلى مقتل المئات من المدنيين استناداً إلى إحداثيات خاطئة ومشكوك فيها كانت قد قدمتها قوات سوريا الديمقراطية. علاوة على ذلك، نفذ سلاح المدفعية التابع لقوات سوريا الديمقراطية قصفاً عنيفاً بالقذائف المدفعية

استهداف المنشآت الحيوية

نفذ سلاح المدفعية التابع لقوات سوريا الديمقراطية قصفاً على عدة مواقع سكنية في مدينة الرقة. بتاريخ 08 حزيران/ يونيو عام 2017، استهدفت قوات سوريا الديمقراطية "مخبز عنيزان" والذي يقع في شارع القطار ما أدى لتدميره وخروجه عن الخدمة بشكل كامل.

وفي إحدى الهجمات الموثقة بتاريخ 09 حزيران/ يونيو عام 2017، قصفت قوات سوريا الديمقراطية "مسجد حي السباهية" بشكل مباشر ما أدى لتدميره وتوقفه عن الخدمة في ظل عدم وجود معلومات تشير إلى وجود هدف عسكري مشروع داخل المسجد أو في المناطق المجاورة له. إلى جانب عدم وجود إنذار مسبق، فإن هذا الهجمات قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب المتمثلة في استهداف هدف مدني ومهاجمة المدنيين عمداً.

وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة، فقد خلف القصف الذي شنه التحالف الدولي بالإضافة للمعارك التي جرت بين "قوات سوريا الديمقراطية" و "تنظيم الدولة" خلال المعركة الأخيرة لتحرير الرقة التي جرت العام الماضي، دماراً بنسبة 80 % في المدينة.

آلية استخراج الجثث والكشف عن هويات القتلى

تعتبر عملية استخراج وتحليل بقايا الرفات البشرية المدفونة في المقابر الجماعية عملية صعبة ومعقدة للغاية، وتتطلب خبرة في جمع المعلومات وقدرة كافية على إجراء الحفريات، ومهارات في التعرف على الجثث وتحديد سبب الوفاة، وهي من بين أبرز التحديات التي تواجه الفرق الميدانية. يمكن أن تؤدي عمليات التنقيب عن المقابر واستخراج الجثث بالطرق البدائية ودون اتباع معايير وممارسات دولية دقيقة إلى تدمير أو فقدان الأدلة المهمة وتعقيد عملية تحديد هوية الجثث مما يزيد الأمور تعقيداً ويصعب من مهمة معرفة الحقيقة وتحقيق العدالة وجبر الضرر الذي وقع على العوائل المتضررة ويقوض عملية المحاسبة بشكل عام.

كما أن أي تخريب أو عبث في مواقع المقابر الجماعية يمكن أن يهدد القيمة الإثباتية لها، مما يقوض المحاولات لضمان العدالة والمساءلة. ومن الأهمية الحفاظ على سلامة مواقع المقابر الجماعية لأنها قد تحتوي على مصادر هامة للأدلة يمكن استخدامها في الملاحقات الجنائية. يشكل الوضع الأمني السائد في مناطق كثيرة من المحافظة تحدياً رئيسياً في القيام بأي عمل لفتح المقابر الجماعية، لا سيما في المناطق التي يصعب على المحققين والجهات المعنية الوصول إليها والقيام بعملهم دون عوائق، ويتطلب الأمر مزيداً من الإجراءات والتحقيقات طويلة الأمد وقد لا يكون ذلك ممكناً في جميع الحالات.

فريق الاستجابة الأولية التابع للجنة إعادة الإعمار⁹

وفقاً لأرقام فريق الاستجابة الأولية التابع للجنة إعادة الإعمار فقد تم انتشال ما يقرب من {3310} جثة خلال عام 2018 فقط، من تحت أنقاض المباني المدمرة ومن المقابر الجماعية التي كانت منتشرة داخل أحياء مدينة الرقة.

بينما وصل عدد الجثث التي تم انتشالها منذ بدء عمليات التنقيب عن الجثث في 09 يناير/ كانون الثاني عام 2018 ولغاية نهاية شهر كانون الأول / ديسمبر عام 2019 ما يقرب من {5350}.

أجرى فريق المركز لقاءً مع مدير فريق الاستجابة الأولية السيد - ياسر الخميس - الذي قال:

”بدأ فريق الاستجابة الأولية عمله في 09 كانون الثاني/ يناير عام 2018، تم اكتشاف {26} مقبرة جماعية حتى هذه اللحظة، ونعمل حالياً على استخراج الجثث من المقبرة رقم {20} وهي مقبرة السلحية الغربية وذلك بناء على طلبات الأهالي. تعود الجثث المدفونة في هذه المقبرة لضحايا قتلوا نتيجة إعدامات ميدانية. ونعمل على أخذ العينات من المقابر الأخرى علماً أننا لم نتمكن من الحصول على عينات لما يقرب {3000} جثة حتى تاريخ هذه اللحظة. نعمل على التحضير للمرحلة الثالثة في بداية العام القادم والتي سنركز جهودنا فيها من أجل الحصول على جميع العينات لجميع الجثث التي تم انتشالها بالإضافة لتلك الجثث التي تم دفنها سابقاً دون الحصول على عينات خاصة بها

“

ويضيف الخميس حول آلية عمل فريق الاستجابة الأولية:

”فور اكتشاف إحدى المقابر يتم إبلاغنا من قبل الأهالي في مركز الفريق عن موقع المقبرة، ثم يبدأ عمل الفريق على انتشال الجثث تحت إشراف فريق الطب الشرعي وتتم أرشفة كافة المعلومات عن طريق نسختين ورقية وإلكترونية، ويتم أخذ كافة المعايينات عن طريق فحص الجثث من لباس أو أي شيء يدل على هوية الجثث. وبعدها يتم أخذ ثلاث عينات من كل جثة مجهولة وحفظ العينات مع فريق الاستجابة من أجل سجل المفقودين

“

⁹ هو فريق تم تأسيسه في تاريخ 09 يناير/ كانون الثاني عام 2018 ووصل عدد عناصر الإنقاذ إلى 116 عناصر. ينقسم الفريق إلى أربعة أقسام وهي فريق الإطفاء وفريق الإسعاف وفريق الغوص وفريق انتشال الجثث. يعمل الفريق على مدار الـ 24 ساعة من أجل الاستجابة لكافة الطلبات والخدمات المخصصة لهم، وتم تخصيص رقم على خدمة الواتس اب لسهولة التواصل كون مدينة الرقة خارجة عن خدمة شبكات الاتصال منذ سنوات

تُسهّم عملية تحديد هوية جثث القتلى في المقابر الجماعية بشكل كبير وهام في المساعدة على إجراء تحقيق جنائي. كما أن وجود أدلة جنائية أخرى كالمقتنيات الشخصية، على سبيل المثال، والتي تشمل "الملابس، الأحذية"، وأدلة أخرى متوفرة كـ "عدد الجثث، الجنس، وتحديد الانتماء العرقي، ونوع الإصابات وفيما لو كان المقبرة تحوي رفات مدنيين فقط أو جثث لقتلى غير مدنيين." يقود إلى نتائج فعالة وناجحة تُفضي إلى تحديد هويات الضحايا وإعادة رفات الضحايا إلى ذويهم.

”ضيف مدير فريق الاستجابة الأولية:

ننقل بلاغات كثيرة من قبل الأهالي عن المفقودين علماً أنه لم يتم أخذ عينات إلا من {1400} جثة من أصل {5400}، وذلك لعدم وجود جهاز فحص وتحليل عينات الجثث

“

يضم فريق الاستجابة الأولية حوالي {116} عنصر يتوزعون على عدة اختصاصات "إنقاذ، إسعاف، إطفاء، طب شرعي، وغواصين" بالإضافة إلى موثق بيانات حقوقي تنحصر مهمته بتسجيل التفاصيل الأساسية حول الجثث التي يتم العثور عليها. بينما يقود قسم الطب الشرعي والذي يضم {36} طبيب، كامل عملية توثيق الجثث و يحدد أسباب الوفاة المحتملة، والإصابات والجنس ولون الشعر والطول واللباس والعمر بشكل تقريبي، حيث كان بالإمكان تحديدها بناءً على تقييم بصري للرفات التي يتم استخراجها دون استخدام أجهزة حديثة ومتطورة"

مخاطر وتحديات أثناء عمليات التنقيب

بناء على تجارب عديدة مماثلة ومشابهة كما في العراق، فإن أحد الاعتبارات الهامة أثناء التنقيب في المقابر المشكوك فيها هي مخاطر وجود المواد المتفجرة. ووفقاً لدائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام¹⁰ {UNMAS} وبسبب الاستخدام المكثف للعبوات الناسفة يدوية الصنع من قبل تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش فمن المحتمل أن تكون بعض مواقع المقابر مليئة بمخاطر وجود المواد المتفجرة مما يتطلب جهوداً خاصة لإبطالها وتطهيرها. تعتقد دائرة الأمم المتحدة أن هذه الألغام تتفعل، بالضغط ومن شأنها أن تدمر مواقع المقابر، لذا تحتاج لأجهزة استكشاف خاصة.

في مطلع شهر أبريل/نيسان عام 2018، قامت الأمم المتحدة بتقييم الوضع في الرقة¹¹، ووفقاً لمنسق الأمم المتحدة للإغاثة الطارئة حول الوضع في سوريا، فإن نسبة تتراوح ما بين 70 و80 في المئة من كل المباني داخل مدينة الرقة قد دُمرت أو هُدمت. منذ إجبار داعش على مغادرة الرقة في شهر أكتوبر، عاد نحو 100 ألف شخص إلى مدينة الرقة، رغم أن الأوضاع ليست ملائمة للعودة، بسبب انتشار العبوات غير المنفجرة والمتفجرات بدائية الصنع، والدمار الواسع للبنية الأساسية، وعدم توفر الخدمات الأساسية. كل أسبوع، تقع أكثر من 50 ضحية بسبب مخلفات الحرب.

آلية تسجيل وتوثيق الجثث

يستخدم فريق الاستجابة الأولية استمارة خاصة للتوثيق، تشمل بيانات حالة الجثة وعمرها وتحديد الجنس والملابس التي كان يرتديها، وتحديد سبب الوفاة، وأخيراً بيانات دفن الجثة ومكانها والجهة التي قامت بالدفن. وقد انتشل الفريق أكثر من 100 جثة كانت متعفنة أو محترقة ولم يتم التعرف على جنسها أو عمرها.

وأنشأ الفريق مقبرتين لدفن الجثث التي يتم إخراجها من المقابر الجماعية، إحداها مقبرة «تل البيعة» الواقعة شمال شرقي الرقة، والتي باتت تعرف باسم مقبرة "تل الشهداء" وُدُن فيها معظم الذين انتشلت جثثهم منذ بدء عمل الفريق، أما المقبرة الأخرى فقد أنشأها الفريق بالقرب من "تلة الفخينة" بعد اكتشاف مقبرة الفخينة نظراً لزيادة عدد الجثث.

¹⁰ أنشئت دائرة الأمم المتحدة في عام 1997، وتقوم بقيادة وتنسيق وتنفيذ جهود الأمم المتحدة للقضاء على الألغام الأرضية وأخطار المتفجرات والتخفيف من تأثيرها على حياة الناس. وساهمت دائرة الأمم المتحدة في إنقاذ الأرواح وحماية سبل العيش في المجتمعات المحلية التي مزقتها الصراعات، بما في ذلك أفغانستان، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وكولومبيا، وكوت ديفوار، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وهائتي، والعراق، ولبنان، وليبيا، ومالي، ودولة فلسطين، والصومال، والسودان (بما في ذلك دارفور)، وجنوب السودان، وسوريا، وإقليم الصحراء الغربية.

المقابر الجماعية التي تم اكتشافها في المحافظة

وفقاً لفريق الاستجابة الأولية فإنه منذ الفترة الممتدة ما بين 09 كانون الثاني/ يناير عام 2018، وحتى هذه اللحظة، تم اكتشاف {26} مقبرة جماعية، ويعمل الفريق حالياً على استخراج الجثث من المقبرة رقم {20} وهي "مقبرة السحلية الغربية" ما يعني بأنه ما زال أمام الفريق جهود كبيرة لاستخراج جثث من ستة مقابر على الأقل.

قال أياس دعيس لمركز توثيق الانتهاكات

تم اكتشاف أولى المقابر الجماعية في محافظة الرقة أثناء حصار قوات سوريا الديمقراطية لمدينة الرقة والقصف المتواصل من قبل قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. وتم اكتشافها في معسكر الطلائع حيث كانت أغلب الجثث التي تم دفنها تعود لعناصر من تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش. ومن ثم تم اكتشاف مقابر أخرى كمقبرة البانوراما ومقبرة حديقة الحيوان وهي مقابر تحتوي على جثث من القتلى المدنيين وعناصر من تنظيم داعش على حد سواء. كما تم اكتشاف مقابر متفرقة أخرى كمقابر حارة البدو والتوسعية وملعب الرشيد والحدائق الأخرى وأغلبها مقابر مختلطة تحوي جثث لعناصر من تنظيم داعش ومدنيين قتلوا نتيجة القصف

1- "الهوتة" حفرة الموت

الهوتة : وهي اسم انهدام أرضي غائر في عمق الأرض، يقع قرب منطقة حمام التركمان شمال الرقة.

تقع "الهوتة" في الريف الشمالي لمحافظة الرقة وتبعد 10 كم عن مركز المدينة، وبالتحديد جنوب بلدة السلوك، تشكلت نتيجة عوامل طبيعية انهدامات جوفية و هبوط في التربة.

تم استخدام "الهوتة" كأول مقبرة جماعية لرمي الجثث في محافظة الرقة بتاريخ 15/ سبتمبر عام 2012، من قبل عناصر في جبهة النصرة سابقاً/ هيئة تحرير الشام، حيث قام عناصر تنظيم الجبهة آنذاك برمي عشرات الجثث التي تعود لعناصر من قوات الحكومة السورية. لا يوجد عدد مؤكد للجثث ولكن وبحسب العديد من النشطاء المحليين الذين قابلناهم فإن حفرة "الهوتة" قد تضم أيضاً مئات الجثث من سكان المنطقة والنشطاء المدنيين وعناصر من قوات الحكومة السورية وقوات سوريا الديمقراطية وغيرهم. شريط فيديو.

بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام/ داعش على منطقة تل أبيض في تموز/ يوليو عام 2013، أصبحت هذه الحفرة المكان الأنسب لرمي الجثث بشكل شبه يومي ويعد أبو ياسر العراقي الذي شغل منصب أمير في التنظيم في عام 2013 من أكثر القادة الذي استخدموا هذه الحفرة لرمي ضحاياهم بالعشرات.

حسين خلف وهو اسم مستعار لأحد السكان المحليين قال لمركز توثيق الانتهاكات: "استخدم تنظيم داعش حفرة الهوتة أو ما يعرف محلياً بـ "بيت السعلوة" كمقبرة جماعية للتخلص من جميع خصومه، كانت هذه الحفرة تشهد حفلات إعدام جماعية بشكل يومي.

وكان عناصر التنظيم يتخذون من مراسم الإعدام فسحاً للتسلية والمرح. في أحد المرات جلب التنظيم حوالي 6 أشخاص مقيدي الأيدي ومعضوبي الأعين وقام بإيقافهم على بُعد أمتار قليلة فقط من حافة الحفرة دون أن يعلموا ذلك.

ثم قالوا لهم أنهم طلقاء ولكن عليهم الركض سريعاً كي يبتعدوا وينجوا بحياتهم.

وما إن بدأوا بالركض حتى تساقطت أجسادهم في عمق الحفرة وغابت عن الأنظار.

يضيف حسين "كان التنظيم عادلاً في انتقاء ضحاياه، فحفرة الموت هذه ضمت جثامين مختلف الفصائل والشرائع والأعراق، مدنيين وغير مدنيين، نساء ورجال، عرب وكرد وقادة وعناصر. استكمالاً لطمس كافة الأدلة، قام عناصر التنظيم بسكب أطنان من النفط في جوف الحفرة ومن ثم قاموا بإشعالها ما أدى لاشتعال النيران لعدة أيام متواصلة."

2- مقبرة الفخيفة



الموقع: جنوب النهر في قرية الفخيفة التي تبعد 1.5 كم عن نهر الفرات ضمن حقل زراعي للبحوث الزراعية سابقاً تحيط به العشرات من السواتر الترابية وتقدر مساحة المقبرة بحوالي 10 هكتارات.

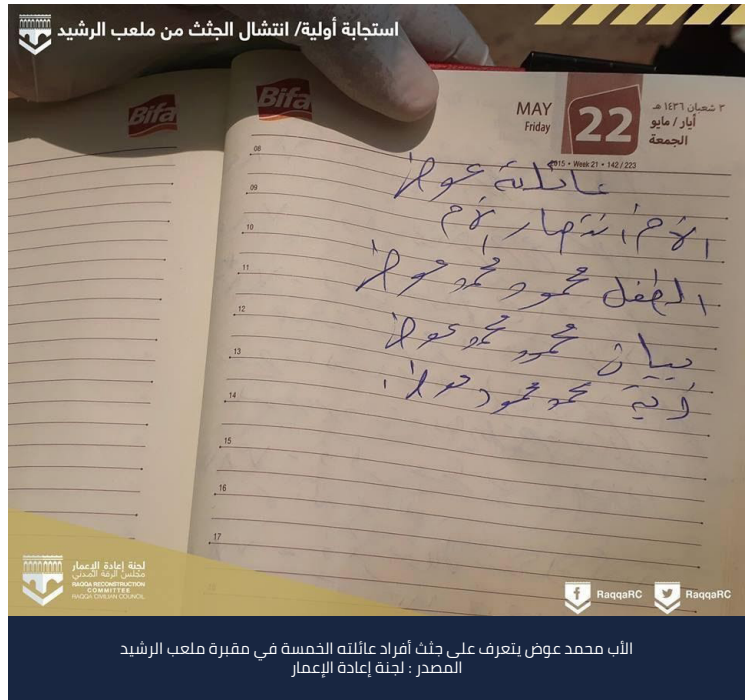
تم اكتشاف المقبرة بتاريخ 09 يناير/ كانون الثاني عام 2019 من قبل فريق الاستجابة الأولية التابع للجنة إعادة الإعمار في مدينة "الفخيفة" هي المقبرة الـ 14 من المقابر الجماعية المكتشفة في الرقة. و وصل عدد الجثث المستخرجة إلى {3500} جثة من جثث السكان المدنيين وعناصر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام/داعش.

بلغ عدد الجثث التي تم استخراجها من القسم الأول في المقبرة حوالي {750} جثة، تم التعرف على جثامين {51} شخص وتم تسليم جثثهم إلى ذويهم أصولاً. تُعد مقبرة الفخيفة من أكبر المقابر الجماعية التي تم اكتشافها في المحافظة. وتم التعرف على جثث غير المدنيين عن طريق اللباس العسكري والذخيرة في بعض الأحيان "حزام متفجر"، وفي مثل هذه الحالات يتم تبليغ فرق هندسة الألغام لتفكيك بقايا الذخائر ونقل الجثث من أجل دفنهم في مقابر خاصة تم تجهيزها مسبقاً بالقرب من تل البيعة بعدما يتم توثيق الجثث في محاضر رسمية وتصويرها. أما الجثث التي توجد معها بيانات فيتم حفظها وتوثيقها لدى المكتب الشرعي التابع لفريق الاستجابة الأولية.

3- مقبرة الرشيد

الموقع : قرب ملعب كرة القدم التابع لثانوية الرشيد في شارع عدنان المالكي وسط مدينة الرقة.

بتاريخ 21 نيسان/ أبريل عام 2018، عثر الأهالي في حي الرشيد بمدينة الرقة على بقايا جثث مجهولة المصدر، قام الأهالي بتبليغ فريق الاستجابة الأولية من أجل انتشال الجثث المدفونة في المقبرة الواقعة في ملعب الرشيد شرق المحكمة في مدينة الرقة، تم اكتشاف ما يقرب 553 جثة لضحايا مدنيين في المقبرة وتم نقلهم أصولاً ودفنهم في مقابر مدنية أخرى كمقبرة الشهداء.



الأب محمد عوض يتعرف على جثث أفراد عائلته الخمسة في مقبرة ملعب الرشيد المصدر : لجنة إعادة الإعمار

ف.أ وهو والد أحد الأطفال "فتاة - 6 أعوام" الذين قتلوا نتيجة القصف المدفعي على مدينة الرقة أثناء الحصار قال:

كنا نجلس جميعاً في غرفة المعيشة باستثناء ابنتي التي كانت برفقة والدتها في المطبخ، سقطت قذيفة مدفعية على الجانب الخلفي من المنزل، ما أدى لانهار سقف المطبخ على الفتاة ووالدتها. قمنا حينها بنقلهما بشكل فوري إلى المشفى الوطني في المدينة ولكن للأسف لم يسعفنا الوقت. ماتت الفتاة بعد ساعة فقط من القصف ونجت زوجتي من الموت ولكنها تعاني حتى الآن من آلام في الظهر وجروح في كافة أنحاء جسدها. في اليوم التالي قمنا بدفن الفتاة في مقبرة الرشيد نظراً لكثافة القصف وصعوبة التنقل بين الأحياء. وبعد هدوء وتيرة القصف في المدينة قمنا بنقل جثمانها إلى مقبرة الشهداء.

قسم الطب الشرعي التابع لفريق الاستجابة الأولية والذي أشرف على استخراج الجثث قال: "تم حفر المقبرة بشكل خطوط طولية وتم دفن الجثث فيها بشكل عشوائي ومتفاوت كما ضمت المقبرة جثث مدنيين وغير مدنيين على حد سواء بالإضافة إلى جثث الأطفال والنساء. تتسبب بقايا الجثث المتحللة في هذه المقابر بانتشار كثير من الأوبئة والأمراض كجراثومة حبة السنته التي تصيب الأطفال".

4- مقبرة التاج

الموقع: جنوب حديقة الحيوان في محيط الجسر القديم جنوب صالة التاج مدينة الرقة.

بتاريخ 19 حزيران/ يونيو عام 2018 بدأ فريق الاستجابة الأولية العمل على استخراج الجثث التي تم دفنها في مقبرة التاج. وبعد مرور 20 يوم من العمل المتواصل استطاع عناصر الفريق انتشال حوالي {400} جثة تم التعرف على {30} جثة منها، وتسليمها لذويهم أصولاً من قبل لجنة الطب الشرعي ومن ثم تم نقلهم لمقبرة الشهداء. قدرت لجنة إعادة الإعمار عدد الجثث التي تضمها مقبرة التاج بأكثر من {1200} جثة مع استمرار عمليات البحث، كما تضم المقبرة جثث لسكان مدنيين بالإضافة لعناصر من تنظيم داعش.



صورة تُظهر انتشال بقايا الرفاه البشرية من مقبرة التاج بتاريخ 4 يونيو/تموز 2018
المصدر: فريق الاستجابة الأولية

5- مقبرة الحديقة البيضاء في النهضة



الموقع: تقع ضمن الحديقة البيضاء وسط حي النهضة.

في تاريخ 06 آب/ مايو عام 2018 أبلغ الأهالي المقيمون في حي النهضة فريق الاستجابة الأولية بوجود مقبرة جماعية ضمن الحديقة.

بدأ العمل على انتشال الجثث من المقبرة في مطلع شهر آذار/ مارس عام 2018، تم انتشال {33} جثة من المقبرة التي ضمت {12} جثة لذكور - 7 أناث - 3 أطفال ذكور - 1 طفلة أنثى}. بالإضافة لعشر جثث لم يتم تحديد هوياتهم.

وعلى عكس بقية المقابر فإن مقبرة الحديقة البيضاء معروفة لأهل المنطقة حيث كانت تضم رفات مدنيين تم دفنهم من قبل ذوبهم في الفترة التي شهدت قصفاً

من قبل طيران التحالف الدولي وقوات سوريا الديمقراطية، حيث تعذر على الأهالي نقل جثث القتلى إلى المقابر التي تقع على خطوط النار.

6- مقبرة حديقة حارة النجارين

الموقع : بناء الجميلي في حارة النجارين جنوب الحديقة البيضاء في حي النهضة.

ضمن بناء الجميلي الواقع في حارة حديقة النجارين عثر الأهالي على مقبرة جماعية تضم رفات {27} جثة تم انتشالها، {11 ذكر - 9 إناث - 4 أطفال ذكور - 3 أطفال إناث} تم التعرف عليها وتسليمها لذويها أصولاً.

7- مقابر حارة البدو

الموقع في حارة البدو شمال مدينة الرقة.

تقع حارة البدو شمال مدينة الرقة وكانت مسرحاً لأعنف المعارك التي شهدتها المدينة أثناء الحملة العسكرية الأخيرة، مما أثار الكثير من الشكوك حول وجود عدة مقابر جماعية متفرقة هناك.

عثر فريق الاستجابة الأولية وبمساعدة من السكان المحليين على مجموعة من المقابر المتفرقة ضمن الأبنية السكنية الواقعة في حارة البدو.

بدأ العمل على استخراج الجثث بتاريخ 03 تموز/ يوليو عام 2018، وتم الانتهاء من انتشال الجثث وتوثيقها بتاريخ 16 سبتمبر عام 2019.

تم استخراج {64} جثة وهي المقبرة الجماعية الـ 16 التي عمل فريق الاستجابة على استخراج الجثث منها.



صورة تُظهر انتشال فريق الاستجابة الأولية للجثث التي تم اكتشافها في أحد المنازل في حارة البدو جنوب شرق المستودع الأصفر في مدينة الرقة | المصدر: لجنة إعادة الإعمار

قام فريق الاستجابة الأولية في المرحلة الأولى من بدء العمل بانتشال {8} جثث من أحد المنازل في حارة البدو جنوب شرق المستودع الأصفر في مدينة الرقة بعد الإبلاغ عنه من قبل الأهالي. وتبين لاحقاً بعد فحص الطب الشرعي بأن الجثث تعود لأربع نساء وثلاثة رجال، أما الجثة الثامنة فلم يتسن للفريق تحديد جنسها.

وبحسب فريق الطب الشرعي فإن جثث الرجال المكتشفة تعود لمقاتلين من عناصر داعش وعائلاتهم حسب الأدلة التي وجدت بحوزتهم. وتم دفن الجثث في مقبرة خاصة أنشأها الفريق سابقاً في مقبرة تل البيعة بمدينة الرقة بعد أخذ العينات اللازمة منها.

هناك مقابر أخرى تم اكتشافها في حي شارع البدو:

● مقبرة في منزل أحمد الشهابي

الموقع : جنوب المستودع الأصفر في حارة البدو.

استطاع فريق الاستجابة استخراج {23} جثة من الفناء الداخلي للمنزل السكني الذي يعود للسيد أحمد الشهابي. استطاع الطب الشرعي تحديد هويات جثتين اثنتين، تم تسليمهما إلى ذويهما أصولاً.

● مقبرة منزل فياض العكاري

الموقع : جنوب المستودع الأصفر.

في مطلع شهر تموز/ يوليو عام 2018، بدأ فريق الاستجابة الأولية العمل على انتشال الجثث التي تم دفنها في منزل سكني يعود للسيد فياض العكاري. استطاع الفريق استخراج {41} جثة لسكان مدنيين من بينهم نساء وأطفال وعناصر من تنظيم داعش على حد سواء.

● مقبرة حديقة الحي

الموقع: شرق مدرسة هواري بحارة البدو.

بدأ فريق الاستجابة العمل على هذه المقبرة في مطلع شهر تموز/ يوليو عام 2018 وهي عبارة عن مقبرة تقع ضمن حديقة الحي في حارة البدو، غرب جامع الشهداء، مقابل محل "فروج البیان" بحارة البدو. استطاع فريق الإستجابة الأولية انتشار {12} جثة. ووفقاً للطب الشرعي فإن الجثث المنتشرة تعود لأربع نساء وثلاثة رجال وخمس جثث لم يتسن للطب الشرعي تحديد جنسهم.

8- مقبرة البانوراما الجماعية

الموقع: ضمن حديقة البانوراما شمال الجسر الجديد.



تم اكتشاف المقبرة بتاريخ 11 آب/ أغسطس عام 2018 وتم تأجيل العمل بها ريثما تقوم فرق الدفاع المدني بتنظيف بقايا الذخائر والأحزمة المتفجرة التي كانت قد دفنت مع أصحابها الذين ينتمون لعناصر التنظيم.

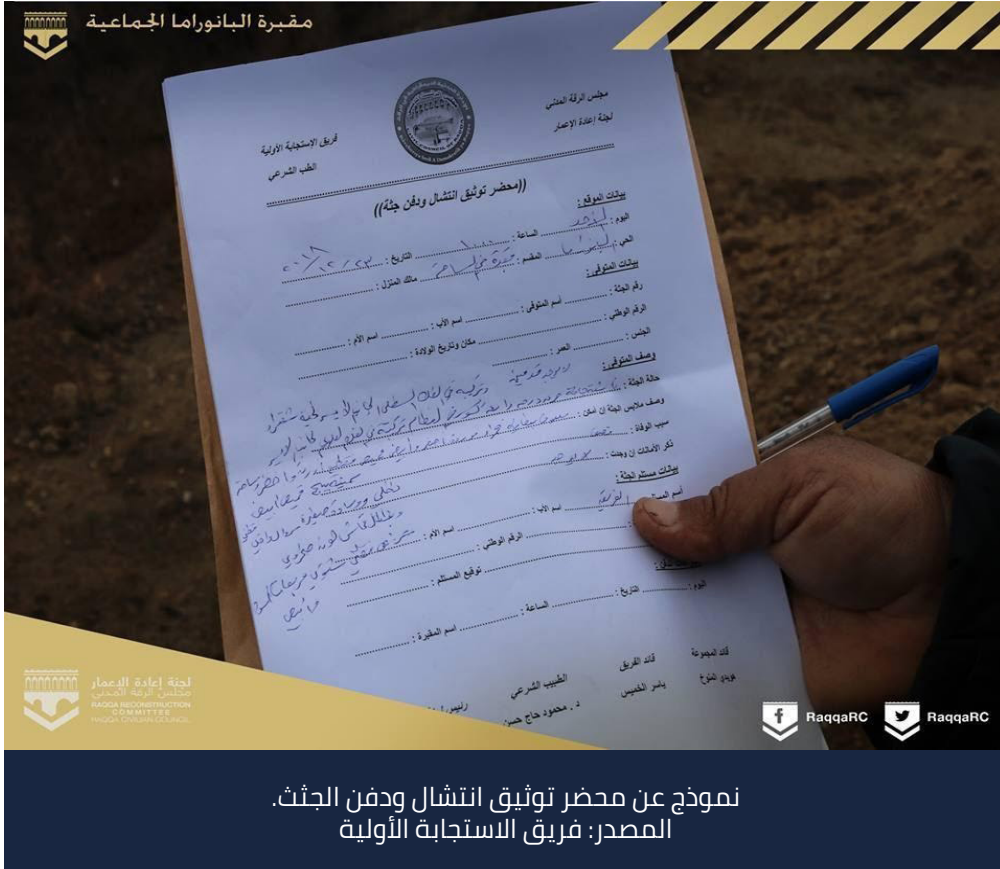
تم بدء العمل بتاريخ 01 تشرين الثاني/ أكتوبر 2018 وتعد مقبرة البانوراما من أكبر المقابر الجماعية في الرقة، وهي عبارة عن خنادق طويلة حفرت بطريقة منتظمة، وتم دفن الجثث فيها بشكل منظم على عكس بقية المقابر وكانت تحوي على جثث عدد كبير من مقاتلي تنظيم داعش

بالإضافة لجثث السكان المدنيين الذين قضاوا نتيجة قصف قوات التحالف وقوات سوريا الديمقراطية.

بتاريخ 01 كانون الثاني/ يناير عام 2019 تم الانتهاء بالعمل من المقبرة وتم استخراج {793} جثة تم نقلها وإعادة دفنها في مقبرة الشهداء.

ق.ر وهو شاب من سكان مدينة الرقة قال لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا:

بتاريخ 10 تموز/ يوليو عام 2017 وعند الساعة 11:50 ليلاً كنت أقف في الشارع السكني الذي يقع بالقرب من منزل أهلي. بدأ عدد من القذائف المدفعية يتساقط على شارعنا والمنازل السكنية المحيطة مصدرها المدفعية التابعة لقوات سوريا الديمقراطية/ قسد، سقطت عدة قذائف فوق منزلنا وسمعت بعدها صراخ النساء المتواجرات في بنائنا. هرعت مسرعاً نحو منزلنا ودخلت إلى غرفة أبي فوجدته ممداً على الأرض وينزف بغزارة من رأسه نتيجة لشظايا إحدى القذائف التي سقطت فوق سطح الغرفة التي كان يجلس بها. ثم دخل ابن أختي إلى الغرفة راكضاً ومصاباً برأسه أيضاً إصابة بليغة أدت لمقتله بعد وقت قليل. خرجت راكضاً نحو بيت أختي الذي يقع مقابل بيتنا فدخلت ووجدت أختي وعمتي وبنات أختي قد قتلوا جميعاً نتيجة سقوط ثلاث قذائف فوق منزلهم. عندما هدا القصف قمنا بدفنهم جميعاً في مقبرة البانوراما الجماعية التي تقع في منطقة الدرعية حيث كانت القبور عبارة عن خنادق تم حفرها للاختباء ولم نكن نستطيع الوصول لمقابر رسمية نتيجة لشدة القصف. وبعد هدوء العمليات العسكرية نسبياً قمنا بشكل فردي بنقل جميع الجثامين إلى مقبرة "تل البيعة" وتم دفنهم أصولاً



9- مقبرة الحديقة المثلثية مفرق الجزيرة

**الموقع : في حديقة مواجهة لجامع
"بلال بن رباح" شرق مفرق الجزيرة.**

تلقى فريق الاستجابة الأولية بلاغات بوجود مقبرة جماعية تحوي عشرات الجثث شمال مفرق الجزيرة إلى الشرق من جامع بلال بن رباح.

وفي 13 ديسمبر عام 2018 بدأ عناصر الفريق بالعمل على استخراج بقايا الجثث المدفونة التي بلغ عددها 7 جثث لمدينين قضاوا نتيجة قصف التحالف الدولي.



10- مقبرة حديقة الأطفال

الموقع: في حديقة الأطفال إلى جانب جامع الفردوس في حي الفردوس وسط مدينة الرقة.

وهي عبارة عن مقبرة تقع وسط حديقة الأطفال، وهي من المقابر المعروفة للسكان المحليين حيث كان يتم فيها دفن جثث القتلى من قبل ذويهم وذلك لصعوبة الوصول إلى المقابر الرسمية. بدأ فريق الاستجابة الأولية العمل على المقبرة بتاريخ 16 نيسان/ أبريل عام 2018 وتم استخراج {5} جثث من السكان المدنيين الذين قتلوا نتيجة قصف التحالف الدولي وقوات قسد وهم {2 ذكور - 1 أنثى - 2 أطفال من بينهم طفلة لم يتم التعرف على هويتها}.

11- مقبرة ساحة الجامع القديم "العتيق"

الموقع: شمال شارع 23 شباط - بالقرب من الجامع القديم.

تم تحويل حديقة الجامع القديم في مدينة الرقة إلى مقبرة لدفن الجثث وذلك لتعذر الوصول إلى مقابر المدينة. بدأ العمل في انتشال الجثث من المقبرة بتاريخ 26 آب/ أغسطس عام 2018 وتم استخراج ما يقارب {94} جثة من بينهم {45 ذكور - 13 أنثى - 20 طفل - 15 طفلة وجثة غير معروفة} وتم تسليم {68} جثة إلى ذويهم بعد التعرف عليهم. وتم دفن الجثث بطرق شرعية في مقبرة "تل البيعة" بحسب فريق الاستجابة الأولية وذلك بعد أن تم الكشف عن الجثة من قبل الطبيب الشرعي وتوثيقها وكتابة اسم المتوفى وتاريخ التسليم.

أخيراً

تتضمن اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949 بالإضافة للبروتوكولات الملحقه لعام 1977 أحكاماً خاصة بشأن التعامل مع الرفات والمقابر الجماعية، في حين يُفرض على أطراف النزاع احترام القانون الدولي الإنساني بما في ذلك القانون العرفي المعمول به أثناء النزاعات المسلحة غير الدولية. يؤكد القانون الدولي الإنساني على التزام أطراف النزاع بالبحث عن أولئك الذين قد يكونون مفقودين أثناء النزاع أو بعده، لتسهيل لم شمل الأسر وإبلاغ ذويهم بمصير أقاربهم. تشير الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري إلى الحق في معرفة الحقيقة والمتطلبات ذات الصلة المتمثلة في إجراء تحقيق مستمر في عمليات الاختفاء القسري وملاحقة ومعاينة مرتكبي هذه الأفعال. كما تنص الاتفاقية على أنه يجب على الدول الأطراف إبلاغ عائلات الضحايا عن "الحقيقة فيما يتعلق بظروف الاختفاء القسري، والتقدم في التحقيق ونتائجه وتاريخ اختفاء الشخص وتقديم التعويض اللازم". وبالمثل، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة المبادئ الأساسية للأمم المتحدة ومبادئها التوجيهية بشأن الحق في الإنصاف وجبر الضرر لضحايا الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني، وتحت هذه المبادئ الدول الأعضاء على تزويد الضحايا وأسرهم بمعلومات حول الأسباب التي أدت إلى إيذائهم والأسباب والظروف المرتبطة بانتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ومعرفة الحقيقة فيما يتعلق بتلك الانتهاكات.



مركز توثيق الانتهاكات في سوريا
Violations Documentation Center in Syria

www.vdc-sy.net

لأية ملاحظات أو استفسارات يرجى التواصل معنا على الإيميل:
inquiry@vdc-sy.info

للإطلاع على تقاريرنا السابقة باللغة العربية
[/http://vdc-sy.net/category/reports_ar/monthly_reports_ar](http://vdc-sy.net/category/reports_ar/monthly_reports_ar)

للإطلاع على تقاريرنا السابقة باللغة الانكليزية
[/http://vdc-sy.net/category/reports/monthly_reports](http://vdc-sy.net/category/reports/monthly_reports)